

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[566] وأخيراً سيعذبّ بهم عذاباً شديداً (ولهم عذاب أليم). وليس المقصود من "الثنم القليل" أن الإنسان إذا باع العهد الإلهي بئمن كثير فيجوز له ذلك، بل المقصود أي ثمن مادّي يعطى مقابل إرتكاب هذه الذنوب الكبيرة، حدّثى وإن كان هذا الثمن يتمثّل في رئاسات كبيرة وواسعة، فهي مع ذلك قليلة. بديهيّ أنّ كلام الأ ليس نطق اللسان، لأنّ الأ منزّه عن التجسّد، إنّما الكلام عن طريق الإلهام القلبي، أو عن طريق إحداث أمواج صوتية في الفضاء، كالكلام الذي سمعه موسى (عليه السلام) من شجرة الطور. * * * ملاحظة تجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه العواقب الخمس المترتّبة على "نقض العهد" و "الأيمان الكاذبة" المذكورة في هذه الآية ربّما تكون إشارة إلى مراحل "القرب والبعد" من الأ. إنّ من يقترب من الأ ويدنو من ساحة قربه تشمله مجموعة من النعم الإلهيّة المعنوية، فإذا ازداد اقتراباً كلّما الأ، وإن دنا أكثر نظر إليه الأ نظرة الرحمة، وإن اقترب أكثر طهره الأ من آثار ذنوبه، وأخيراً ينجو من العذاب الأليم وتغمّره نعمة الأ، أمّا الذين يسرون في طريق نقض العهود واستغلال اسم الأ بشكل غير مشروع، فيحرمون من كلّ تلك النعم ويتراجعون مرحلة بعد مرحلة. في تفسير الآية 174 من سورة البقرة، المشابهة لهذه الآية، شرح أوفى للموضوع. * * *